

الترجمة التفسيرية الصينية لمعاني القرآن الكريم

شمس الدين

جامعة نينغشيا - الصين

الملخص:

دلت السجلات التاريخية الصينية بالآراء المرجحة على أن الإسلام قد انتشر في الصين في العهد العثماني في عام 651م بهجرة الأوائل المسلمين العرب إلى الصين للتجارة والدبلوماسية والخ. وأما نشر القرآن الكريم في الصين فقد تم بالأسلوبين في العصرين، وهو أسلوب تعليم سور وآياته المختارة الكريمة جيلا بعد جيل في البيوت المسلمة العربية والفارسية ومساجدهم المنتشرة في جنوب الصين وشرقها فيما بين عصر تانغ الملكية (618-907م) وعصر سونغ الملكية (960-1276م)، وأسلوب النسخة اليدوية الكاملة العظيمة بين الدفتين والتي يهاجر أبو قومية سالا المسلمة الصينية آحمان وقارمان بها من سمرقند إلى الصين فيما بين عام 1255-1259م تقريبا والتي تكون محفوظة الآن في مسجد جيز بمدينة تشينغها الواقعة في مقاطعة تشينغهاى في شمال الغرب الصيني، فهذه النسخة العظيمة دليلا على أنها نسخة المصحف الأولى في التاريخ الإسلامي الصيني.

الكلمات الدالة: معاني القرآن الكريم، الإسلام في الصين، الترجمة العربية في الصين، المسلمون في الصين.

Abstract

Chinese historical records witness that Islam was spread in China during the Othman's Period year 651, when first Arab Muslims travelled to China for the sake of Trading, diplomacy, etc... The publication of the **Holy Qur'an** in China happened via two ways and through two major periods: 1-Teaching Surah and verses chosen from the **Qur'an** from generation to generation at Arab and Persian homes and mosques that were spread in the south and east of China between 618-907, and the period of 960-1276.

Key Words: Islam in China, Islam and Translation, Chinese Translation, The Holy Qur'an, Meanings of the Holy Qur'an

لمحة موجزة عن نشر الإسلام ودخول القرآن وتفسيره في الصين:

دلت السجلات التاريخية الصينية بالآراء المرجحة على أن الإسلام قد انتشر في الصين في العهد العثماني في عام 651م بحجرة الأوائل المسلمين العرب إلى الصين للتجارة والدبلوماسية والخ. وأما نشر القرآن الكريم في الصين فقد تم بالأسلوبين في العصرين، وهو أسلوب تعليم سورة وآياته المختارة الكريمة جيلا بعد جيل في البيوت المسلمة العربية والفارسية ومساجدهم المنتشرة في جنوب الصين وشرقها فيما بين عصر تانغ الملكية (618-907م) وعصر سونغ الملكية (960-1276م)، وأسلوب النسخة اليدوية الكاملة العظيمة بين الدفتين والتي يهاجر أبو قومية سالا المسلمة الصينية آحمان وقارمان بها من سمرقند إلى الصين فيما بين عام 1255-1259م تقريبا والتي تكون محفوظة الآن في مسجد جيز بمدينة تشينغها الواقعة في مقاطعة تشينغهاى في شمال الغرب الصيني، فهذه النسخة العظيمة دليل على أنها نسخة المصحف الأولى في التاريخ الإسلامي الصيني.

بعد دخول نسخة المصحف الكريم الصين بعدة قرون دخلت بعض كتبه التفسيرية الصين رويدا رويدا. فنعرف من مصادر الكتابين الشهيرين القيمين في التاريخ الإسلامي الصيني "آداب الإسلام" أو "تيان فانغ ديان لي" باللغة الصينية، و"الطبعة في الإسلام" أو "تيان فانغ شينغ لي" باللغة الصينية، للعالم الكبير "صالح ليو جي" (1662-ت؟) أن أهم الكتب التفسيرية القرآنية المنشورة في عصر مينغ الملكية (1368-1644) وعصر شينغ الملكية (1616-1911) في الصين هي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، "تفسير الشيخ الزاد"، "تفسير البصائر"، "تفسير الجلالين" إضافة إلى "تفسير الحسين" باللغة الفارسية التي تكون من المقررات الدراسية في المساجد. أما في العصر الحديث والمعاصر فإن كثيرا من الكتب التفسيرية دخلت المساجد الصينية مثل: "جامع البيان في تفسير القرآن" للطبري، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، و"البحر المحيط" لأبي حيان، و"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للآلوسي وألخ، فصارت بعضها مقررات دراسية في المساجد.

مرحلة الترجمة والترجمات التفسيرية للقرآن الكريم

حسب الأعمال الدراسية أن الكتب التفسيرية القرآنية المنتشرة في العصرين عصريين وعصر شينغ في المساجد تدل على بداية الترجمة التفسيرية وتنميتها في الصين ضروريا.

تنقسم الترجمة التفسيرية الصينية لمعاني القرآن الكريم إلى العصرين عصر ترجمة معانيه وعصر الترجمة التفسيرية لمعانيه أو بالعبارة الأخرى أن الترجمة هي أساس الترجمة التفسيرية له.

إن عصر الترجمة يمر بالمراحل الثلاث ألا وهي مرحلة ترجمة الآيات المقطوعة، ومرحلة ترجمة بعض السور القصيرة المختارة، ومرحلة الترجمة الكاملة للمصحف الكريم التي ظهرت حتى اليوم 18 نسخة ترجمية متنوعة بالأساليب اللغوية الصينية المختلفة من اللغة الكلاسيكية، واللغة الحديثة، واللغة التعليمية المسجدية، واللغة

المقفاة.

أما عصر الترجمة التفسيرية لمعانيه فيمر بالمرحلتين الكبيرتين:

مرحلة الترجمة التفسيرية للآيات المختارة مثل العالم الكبير صالح ليو جي فسر الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٥٩﴾ الجمعة: ٩، في سورة الجمعة في أثناء الترجمة.

ومرحلة الترجمة التفسيرية لبعض السور أو بعض الأجزاء منه أو المحصف الكامل التي جمع المترجمون المفسرون الترجمة والتفسير في نسخة واحدة فيها فظهرت حتى اليوم عشرة نسخة ترجمة تفسيرية مختلفة عن الآيات القرآنية على مطبوعات متعددة، أما أشهرها منها فهي "ترجمة معاني القرآن بالصينية" للإمام الشهير يعقوب وانغ جينغ تشاي، و"تفسير الأجزاء الثمانية الأولى في القرآن" للأستاذ المتوفي محمد مكين ما جيان في جامعة بكين، و"معاني القرآن الكريم" للأستاذ المتوفي يحيى لين سونغ في الجامعة الصينية للقومييات، و"القرآن وترجمة معانيه إلى اللغة الصينية" للأستاذ المتوفي إسماعيل ما جين بنغ في جامعة بكين، و"تفسير معاني القرآن الكريم" لمحمد شريف ما تشونغ قانغ في المعهد الإسلامي بكونمينغ في مقاطعة يوننان، والذين لحقوا تفاسيرهم في ترجماتهم قليلا أو كثيرا.

الخصائص الكلية في الترجمات التفسيرية للقرآن الكريم

تتميز الترجمات التفسيرية الصينية للآيات القرآنية بالخصائص الكلية التالية:

أولاً: الهدف المشترك من المترجمين المفسرين هو الترجمة التفسيرية لأسباب النزول والوقائع والقصص والأشخاص، والمعاني والأحكام والعبادات والمعاملات وألح.

ثانياً: الترجمات التفسيرية لبعض السور أو الآيات المختارة بالمأثور المرجوع إلى المصادر والمراجع العربية من أهم الكتب التفسيرية، والكتب الستة، والكتب العقيدية والأدبية والتاريخية الإسلامية، والسيرة النبوية، والمعاجم، والترجمة التفسيرية الانجليزية.

ثالثاً: الترجمات التفسيرية بالرأي المترجم المفسر لبعض الآيات حسب أحوال المسلمين الصينيين بواقع المجتمع في المناطق المختلفة لكي يعرفوا للمسلمين الأهداف والإرشادات القرآنية ويدلواهم على العمل بها، وبهذا تقبل ترجماتهم التفسيرية عند عامة المسلمين على وجه خصوصي وعند عامة الناس على وجه عمومي في الصين.

رابعاً: لم يفسر المترجمون المفسرون جميع الآيات في القرآن كما نجد هذا الأسلوب الشائع عند التفاسير العربية بل اختاروا بعض الموضوعات مثل المسائل الفقهية والقضايا المهمة ثم شرحوها بالمصادر وآرائهم بالاختصار أو التفصيل.

خامسا: لم يفسروا ألفاظ القرآن وقرأته ولم يعطوا اهتمامهم للمسائل البلاغية وأساليب التعبير في كثير من الأحيان بل ركزوا على معاني القرآن الكريم واهتموا بالمسائل الفقهية والقضايا العقيدية كثيرا.

الترجمة التفسيرية المثالية

"تفسير الأجزاء الثمانية الأولى في القرآن" لمحمد مكين

ولد محمد مكين ما جيان (1906-1978) في قرية شاديان بمدينة قهجو بمقاطعة يوننان. كان يدرس في المدرسة الإسلامية العالية للعلوم الإسلامية التي أسستها جمعية قومية هوي للتنمية بيوننان، ثم تلمذ على أيدي العلامة الكبيرة للعلوم الإسلامية سعيد الدين خو سون شان في مدينة قويوان بنينغشيا لتعلم ودراسة "تفسير الحسين" باللغة الفارسية. في عام 1928 التحق بالمدرسة الإسلامية للمعلمين في مدينة شانغهاي لتعلم اللغة العربية والكتب الإسلامية. وفي ديسمبر عام 1931، بعثته الجمعية الإسلامية لقومية هوي بالصين إلى مصر لإكمال دراسته، فكان يدرس في جامعة الأزهر ودار العلوم بجامعة القاهرة على التوالي، وتخصص في اللغة العربية والعلوم الإسلامية والفلسفة. وفي عام 1939 أكمل محمد مكين دراسته وعاد إلى الصين، وساهم طول حياته في تعليم اللغة العربية والدراسة في العلوم الإسلامية والأعمال الترجمة والتأليف لها.

إن ترجمة القرآن الكريم وتفسيره من أعماله الأكاديمية يسعى إليها محمد مكين طول حياته. ففي الثلاثين للقرن العشرين، نقل العدد الأول للمجلة "مجلة الطلبة المسلمين" في شانغهاي ترجمته للأجزاء الأولى من القرآن الكريم باللغة الصينية وهذه أول مرة يحاول ترجمة نص القرآن الكريم وكان 24 سنة من عمره. في عام 1939، بعد عودته إلى الصين، ما زال ينهمك في ترجمة القرآن الكريم الكامل فأكمل نسخة مبدئية لترجمة المصحف الكامل في عام 1945. عام 1949 أصدرت دار جامعة بكين للنشر ومطبعة الشؤون التجارية ترجمة القرآن الكريم مع الترجمة التفسيرية الصينية (ثمانية أجزاء)، وفي عام 1952 أصدرت الطبعة الثانية لها. عام 1981، نشرت دار أكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية نسخة كاملة لترجمة القرآن الكريم لمحمد مكين، ثم نشرت الطبعة الثانية والثالثة والرابعة في 1996 و 2003 و 2013 والتي توزعها في جميع المكتبات الرسمية ومعظم المساجد في أنحاء الصين. الجدير بالذكر اتخذت رابطة العالم الإسلامي نسخة محمد مكين لترجمة معاني القرآن بإصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف باللغتين الصينية العربية ونشر في أنحاء العالم .

الترجمة التفسيرية الصينية لمعاني القرآن لمحمد مكين لم تتجاوز على الأجزاء الثمانية للقرآن، أي من سورة الفاتحة إلى الآية 165 من سورة الأنعام، فيمكن أن نلخص خصائص الترجمة التفسيرية له وأشكاله ومحتوياته كما يلي:

أولاً: المصادر والمراجع الموثوقة. يؤكد محمد مكين أن كل رمز صيني في الترجمة هو منقول بدقة وكل جملة

فيها تُدقق، كما أنه يقوم بالتفسير بدون تشويه المعاني. كل هذا يتوقف على أنه يرجع إلى المصادر والمراجع الموثوقة في ترجمته التفسيرية بما فيها الكتب التفسيرية مثل: "جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، و"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لأبي السعود، و"تفسير الجلالين" لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، و"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للآلوسي، و"تفسير المنارة" للسيد محمد رشيد رضا، والكتب الستة، والسيرة النبوية، و"إحياء علوم الدين" للغزالي، و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، و"لسان العرب" للمنظور، والترجمة الإنجليزية للقرآن الكريم وغيرها من الكتب الفقهية والتاريخية والنحوية والبلاغية، فهذه المصادر والمراجع تعكس محور الترجمة التفسيرية لمحمد مكي؛ أي إنه استعمل هذه المراجع والمصادر في ترجمته التفسيرية.

ثانيا: الترجمة التفسيرية بالمأثور يعنى فسر الآية بالآية والحديث الشريف وأقوال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وتابعوهم .

ثالثا: الترجمة التفسيرية بنقل نصوص تفاسير المفسرين الكبار في ترجمته التفسيرية دائما على الرغم أنه لم يذكر أسماء كتب التفاسير كلها.

رابعا: الترجمة التفسيرية بالرأي المفهوم الشخصي على أساس معاني الآيات الأصلية، فأضاف فيها آراءه الشخصية من الوجوه الثمانية وهي: (1) تبين الدلائل العلمية في الشريعة الإسلامية، (2) شرح مفهوم الأخلاق الإنسانية الإسلامية، (3) شرح الجمل والكلمات المعينة للآيات القرآنية، (4) تقديم المراجع والبيانات المتعلقة بالآراء المختلفة للمفسرين في بعض الأسئلة بدون أي تعليق، (5) ضرب الأمثال بشكل أسهل لمساعدة القراء على فهم المعاني القرآنية، (6) إبداء تعليقات لمعاني الآيات حسب حالة المجتمع، (7) دعوة المسلمين الصينيين بالترجمة التفسيرية إلى فهم المعاني القرآنية الحقيقية، (8) إزالة الخلافات وتقوية الاتحاد بين المسلمين وغير المسلمين.

خامسا: شرح بعض الكلمات القرآنية بمفهوم علم المفردات. مثلا الآية: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الأعراف: ١٧٩، يشرح كلمة "القلب": القلب يتضمن المعنيين الاثنين هما القلب والروح، فتحمل نفس المعاني في اللغتين الصينية (Xin) والإنجليزية (Heart).

سادسا: وضع المقصد المختصر لكل السورة أو بعض الآيات لتسهيل القراء على فهم الآيات، فيذكر موضوعات رئيسية في محتويات التفسير بالتلخيص. مثلا يضع المقصد لسورة البقرة "تتكلم السورة عن أحوال المؤمنين والكفار والمنافقين والشاكرين في القرآن الكريم".

سابعا: الرجوع القليل إلى الإسرائيليات فيما يتعلق بالآيات المختصة باليهودية والمسيحية لتأكيد معاني الآيات القرآنية وموقف الإسلام عنها بأسلوب مقارنة الأديان السماوية.

تعكس الخصائص المذكورة السابقة مهاراته الأكاديمية الجيدة وإنجازاتها العلمية في ترجمته التفسيرية للآيات القرآنية، والتي تظهر ما يستوعب به من علم اللغة وعلوم القرآن وعلم التفسير وعلم الكلام وعلم الفقه وغيرها من العلوم الإسلامية. كل هذه تكون مميزة وفريدة، فلذلك حصلت ترجمته التفسيرية للآيات القرآنية على إقبال كبير عند المسلمين الصينيين. ولكن الأسف أن لم يكمل ترجمته التفسيرية للمصحف الكامل حتى رجع إلى الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة

عرفنا من السابق كيفية بداية الترجمة التفسيرية الصينية للآيات القرآنية وتنميتها ونتائجها وخصائصها بالتلخيص. طبعاً أن وقت الترجمات التفسيرية الصينية للآيات القرآنية يتأخر عن الترجمات القرآنية التفسيرية الفارسية والأردوية والإنجليزية وغيرها، إضافة إلى أن عدد الترجمات التفسيرية الصينية أقل من الترجمات اللغوية السابقة ولكن الأجدد بالذكر أنها فتحت صفحة جديدة في ترجمة القرآن التفسيرية في الصين كما أنها تكون من النتائج الترجمة التفسيرية في العالم فلا تتجزء منها من جهة، ومن جهة أخرى أن الترجمات التفسيرية الصينية للآيات القرآنية دليل على تنمية الإسلام العميقة ودراسياته الكبيرة في الصين فأصبحت منبرا عاما هاما لدى العالم لمعرفة تنمية الثقافة الإسلامية الصينية وأكاديميتها.

المراجع:

1. ليو جي: الطبعة الإسلامية، دار الكتب القديمة للنشر بتيانجينغ، 1988م.
2. محمد مكين: المعرفة الملخصة للقرآن الكريم، دار أكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية للنشر، 1981م.
3. محمد مكين: الترجمة التفسيرية الصينية لمعاني القرآن، الجمعية الإسلامية، 1995م.
4. يحيى لين سونغ: القرآن الكريم في الصين، دار شعب نينغشيا للنشر، 2007م.
5. لي شينغ هوا: التاريخ الإسلامي في الصين، دار أكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية للنشر، 1998م.
6. محمد شيان تيان فو: مجموعة الترجمات الصينية التفسيرية للمعان القرآن الكريم، دار تيانما للنشر، 2006م.
7. جين تشونغ جيه: دراسات التفسير القرآني، دار أكاديمية العلوم الاجتماعية الصينية للنشر، 2012م.